

تفسير ابن كثير

قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ^ط ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

ثم قال : (قل) أي : لهؤلاء المشركين العابدين مع الله غيره : (أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ) أي : أرشدوني إلى المكان الذي استقلوا بخلقه من الأرض ، (أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ) أي : ولا شرك لهم في السموات ولا في الأرض ، وما يملكون من قطمير ، إن الملك والتصرف كله إلا الله ، عز وجل ، فكيف تعبدون معه غيره ، وتشركون به ؟ من أرشدكم إلى هذا ؟ من دعاكم إليه ؟ أهو أمركم به ؟ أم هو شيء اقترحتموه من عند أنفسكم ؟ ولهذا قال : (ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا) أي : هاتوا كتابا من كتب الله المنزلة على الأنبياء ، عليهم الصلاة والسلام ، يأمركم بعبادة هذه الأصنام ، (أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ) أي : دليل بين على هذا المسلك الذي سلكتموه (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أي : لا دليل لكم نقليا ولا عقليا على ذلك ؛ ولهذا قرأ آخرون : " أو أثرة من علم " أي : أو علم صحيح ي أثرونه عن أحد ممن قبلهم ، كما قال

مجاهد في قوله : (أو أثارة من علم) أو أحد يَأْثُر علما . وقال العوفي ، عن ابن عباس : أو بينة من الأمر . وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيى ، عن سفيان ، حدثنا صفوان بن سليم ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن ابن عباس قال سفيان : لا أعلم إلا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : " أو أثرة من علم " قال : " الخط " . وقال أبو بكر بن عياش : أو بقية من علم . وقال الحسن البصري : (أو أثارة) شيء يستخرجه فيثيره . وقال ابن عباس ، ومجاهد ، وأبو بكر بن عياش أيضا : (أو أثارة من علم) يعني الخط . وقال قتادة : (أو أثارة من علم) خاصة من علم . وكل هذه الأقوال متقاربة ، وهي راجعة إلى ما قلناه ، وهو اختيار ابن جرير رحمه الله وأكرمه ، وأحسن مثواه .